معركة الشعر الحر في العراق
بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

علي عبد الحسن مخيف

[يوثّق هذا المقال للجدل الواسع في الدوريات العراقية، الذي نشب بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ بين الأدباء والكتاب العراقيين حول حركة ـ الشعر الحر ـ في العراق.

ويرد مصطلح ـ الشعر الحر ـ هنا إتفاقاً مع حقيقة شيوع استعماله في هذا الجدل، وليس تعبيراً فنياً عن خصائص الشعر ذاته].

يتضح بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ في إطار الجدل حول ـ الشعر الحر ـ في العراق أن المتجادلين يختلفون في أصول ولاءاتهم السياسية والفكرية، إذ ثمة تباين حادّ يفرق بينهم علىٰ هذا الصعيد، ولكنهم متفقون في الولاء للشعر الحرّ ضد جبهة معادية له ضمن أنواع المحافظين، محافظين سلفيين، وآخرين تقدميين أظهروا تحفظاً صلباً ومتزمتاً في رفض هذا الشعر، ومقاومة مريديه ورواده من الشعراء العراقيين.

وأفضل مثال على هذه الصورة المتنافرة من موالي ـ الشعر الحرّ ـ تلك التي يمثلها شاعر قومي كشاذل طاقة، وآخر ماركسي وجودي كحسين مردان، فكلا الأديبين المختلفين في أصل إيمانهما السياسي والفكري يتفقان على أن للشعر الحر خصائص فنية محددة هي ضرورة الحرية له عبر التمرد علىٰ العبودية السلفية، عبودية الشطرين، والتحرر من قيد تحديد عدد التفعيلات في بيت واحد، كذلك ضرورة الوحدة الموسيقية التامة في كل قصيدة شعر حر[١].

وهكذا نرى أن شاذل طاقة وحسين مردان المختلفين في طبيعة ما يؤمنان به من أفكار سياسية ضرورية لتقدم مجتمعهما وأمتهما في إطار نشاطهما الأدبي يتفقان على حقيقة ضرورة الحرية والوحدة (الموسيقية) للشعر الحر لكي يتطور لاحقاً شعراً عربياً أصيلاً مطوراً معه جملة أبنية ومضامين وموضوعات الشعر العربي التقليدي.

أما أفضل مثال علىٰ صورة المعارضين للشعر الحر برغم اختلافهم في منطلقاتهم السياسية والفكرية فتلك هي صورة اتحاد محافظين وتقدميين ضده، وأهم هؤلاء التقدميين الشاعر الجواهري محمد مهدي الذي عارضه في قضيتين:

الأولى: عجزه عن استيعاب مهمات الثورة الإجتماعية.

والثانية: خوف اصحابه من وعورة العمود[٢].

وسنرىٰ فيما يلي أن أصحاب ـ الشعر الحر ـ وجمهرة الكتاب والأدباء المؤيدين لهم قد نشطوا للرد الرافض لآراء الجواهري في معارضة هذا الشعر، ويمكن لي أن ألاحظ تعقيباً أولياً علىٰ ما رآه الجواهري في هذين الشأنين، أن الشعر ليس معنياً بالثورة الاجتماعية، أساساً لها، وقائداً إلى غير ذلك، نعم يشترك في

التمهيد لها، ولكن علىٰ نحو غير مباشر تماماً، وهو لذلك غير معني بها عناية السياسة والثوار المحترفين.

كما ليس كل الشعراء الجدد من أصحاب الحر، مسؤولين في شأن الوعورة، وإذا ما قصد بهذه الوعورة الشعراء الرواد ومن في طبقتهم، وهم قلة، فالحجة ضعيفة لأن هؤلاء متمكنون في العمود قبل ـ الحر ـ

أما إذا قصد بهم الشعراء الضعفاء، أي الضيوف الثقلاء علىٰ أية حركة أدبية ناشئة جديدة، فالحجة غير موضوعية.

وقد أشر هذه الحقيقة في عام ١٩٥٩، نفس هذه الفترة التي أظهر فيها الجواهري معارضته هذه للشعر الحر، شاعر كبير معروف هو أدونيس الذي أكد علىٰ حقيقة وجود فوضى شاملة في الشعر الحديث، يقصد الشعر الحر وغيره أي الشعر الأكثر تحرراً الذي يصطلح عليه بـ ـ الشعر العربي الحديث ـ[٣].

كما أن حسين مردان في دفاعه عن ـ الشعر الحر ـ قد دعا إلى كشف المحاولات الساذجة في إطاره، والتي يتخذها المحافظون قاعدة هجوم ضده[٤].

وهذا ما فعل بلند الحيدري الذي فضح ركود التأليف في إطار ـ الشعر الحر ـ وحقيقة وجود شعراء مدعين لا يجيدون غير تقليد بعضهم البعض[٥].

ومن الأدباء المحافظين الذين عارضوا حركة ـ الشعر الحر ـ بقوة، عبد الرزاق محيي الدين، وفؤاد عباس، والدكتور محمد مهدي البصير، وعبد القادر الناصري.

وكانت أكثر آراء هؤلاء بروزاً تقوم علىٰ أساس قصور أصحاب ـ الشعر الحر ـ ثقافياً إزاء ديوان الشعر العمودي، فهم ضعفاء في إدراك أسرار تعبيره، وبيانه، ووزنه العام[٦].

وهذه هي في جملتها قضية ـ الوعورة ـ التي ناوش بها الشاعر الجواهري أصحاب ـ الشعر الحر ـ.

بينما كانت معارضة الدكتور مصطفى جواد، المعروف باتجاهه المحافظ، معارضة مخففة، فقد وجد في خصائص ـ الشعر الحر ـ كما بينها شاذل طاقة وحسين مردان سلفاً، ما جعله يقرّ هذا الشعر علىٰ صورته هذه شعراً عربياً سليماً[٧].

ويقوم رأي الدكتور مصطفى جواد، وهو رأي منصف في حقيقته ـ علىٰ واقع أن تمرد ـ الشعر الحر ـ ليس خطيراً، ويصح وصفه بتمرد جزئي علىٰ أصول الشعر العمودي.

إذن فَلِمَ قاومه المحافظون بقوة؟ ولماذا قاومه شاعر تقدميّ كالجواهري؟

ينبغي للتحقق من دوافع مقاومة كل أديب عربي لظاهر ما في الأدب أن يدرس خطابه في المقاومة عبر تراثه الأدبي وإقامة علائق تكشف هذه الدوافع، وتشهرها.

وفي إطار مقالنا هذا يتضح أن المقاومة طبعت بالاستتار دوافع مختلفة.

ويمكن الاستنتاج أن هناك مقاومة للشعر الحر دوافعها لدىٰ المقاومين مجرد تمرده الشكلي علىٰ العمود، وينطبق هذا الاستنتاج علىٰ أديب كالجواهري بخصوصية كبيرة بينما يضاف لها بخصوصية أكبر مقاومة المضامين الجديدة التي بشر بها ـ الشعر الحر ـ وأنذر بالمزيد منها تلك التي بشر بها لاحقاً ـ الشعر الحديث ـ إذا ما درسنا وضع مقاومة الأدباء المحافظين للشعر الحر.

ويلاحظ في هذا الشأن مثلاً أن شاذل طاقة ما كان يهمه أي تمرد شكلي إطلاقاً علىٰ العمود هذا وإن كان أساسياً كما هي الحال في ـ الشعر الحديث ـ فقد صرح أنه لا يعارض حتىٰ قصيدة النثر بسبب تحررها الشكلي التام من شكل العمود، وإنما يعارضها بسبب طبيعة مضامينها[٨].

إن شاذل طاقة شاعر تقدمي، ولكنه قومي وليس ماركسياً كحسين مردان، لذلك نجده ـ من المحتمل وهذا ما وقع فعلاً ـ يعارض مضامين الشعر العربي الحديث كما نفّذه شعراء كأدونيس وصحبه.

إن من الطبيعي أن تفرق المضامين المحافظة الأدباء المؤمنين بها عن الأدباء التقدميين الداعين لمضامين تقدمية جديدة، ومن الطبيعي أن تحدث ثغرة، وتفرقة بل ومواجهة تعارض بين الأدباء التقدميين إذا انقسموا إلى فريق قومي، وآخر غير قوميّ ذي نزعة أممية صريحة.

وأدونيس ذاته عمد في تصريح له عام ١٩٥٩ إلى تصفية شعراء

من صحبه اختلف معهم فيما يجب أن تعتمده قصيدة النثر من مضامين.

ويظهر هذا في نصه على أن ـ قصيدة النثر ـ يجب أن تكون عبارة عن كل مستقل ذي إطار مغلق لا تتقدم إلى غاية، أو هدف وبلا زمانية[٩].

وهذا التنظير لا يعجب الشعراء الذين عناهم ممن كانوا يسعون إلى ربط انتاجهم الشعري بالعالم من حواليهم، ممن كانوا يؤمنون بأن للشعر هدفاً، وغاية وزماناً ومكاناً.

إن قضية أولية المضامين في ـ الشعر الحر ـ نبه لها عبد الوهاب البياتي عندما أكد عام ١٩٥٩ على أن الشعر العراقي الحديث (يقصد الحر) ذو مضامين فرضتها حاجة الشاعر العراقي إلى ارتياد آفاق انسانية أرحب[١٠] وكذلك بلند الحيدري في عام ١٩٦٢[١١]. وشاذل طاقة في هذا العام نفسه[١٢] وعبد الأمير الحصيري[١٣].

وهذا يعني أن هناك اتفاقاً بين مختلف الولاءات السياسية والفكرية في صفوف الأدباء ضمن جبهة ـ الشعر الحر ـ حول أولية المضامين في التغيير، وبما استدعته من تحرر جزئي، أو كلي لاحقاً من قيود الشعر العمودي.

وبذلك خلخل أصحاب ـ الشعر الحر ـ بكل أشكاله الريادية، والمستحدثة لاحقاً تركيز خصومه على قضية الشكل في محاولاتهم نفي واستبعاد ضرورة الاستجابة الشعرية العربية لمتطلبات المرحلة التاريخية المعاصرة في حياة الإنسان العربي.

ولا شك أن تركيز الأدباء المحافظين على الشكل في محاربة ـ الشعر الحر ـ كان مناورة مقصودة تهدف إلى كسب المعركة ضد أصحابه بسبب كون الشكل هو الأقرب إيقاعاً للجماهير، وبالتالي فهو الأكثر ضمانة للتأثير بها باتجاه حسم المعركة ضد ـ الشعرِ الحر ـ لمصلحة ـ الشعر العمودي ـ باعتباره رمزاً اعتمد واجهة موضوعية تخفي وراءها كل أهداف الفكر المحافظ في الأدب العربي بجملته.

وفي عام ١٩٦٢ نشر بلند الحيدري مقالاً في الدفاع عن ـ الشعر الحر ـ ناقش فيه القضايا التالية:

١ ـ العلاقة بين الشعر العمودي، والحر، إذ نفى وجود ثورة على قواعد العمود، ووصف ـ الشعر الحر ـ بأنه لم يتعدّ تطوير وتشكيل أسلوب الأداء الشعري، وبنية القصيدة بحيث تتلاءم مع التعبير والمضمون.

٢ ـ العلاقة اللغوية بين الشاعر الجديد (من أصحاب الحر) والقارىء، حيث يرى بلند أن هذا الشاعر قد ابتعد عن الصنعة البديعية، واقترب من البساطة والصدق في التعبير، المفردات البسيطة المألوفة غير المعقدة باعتبارها جزءاً من حركة عامّة تشمل القصيدة كلها ولا بد لها أن تجد مكاناً في تركيب جديد للبيت في الشعر في الحيز الأكثر توافقاً معها، أي بترك القافية الواحدة المتكلفة والصنعة البديعية البارزة، والحشو البنائي في القصيدة القديمة حيث تأتي الكلمات الزائدة لتسند استمرار القافية والأضرب، وتوازن صدر البيت وعجزه، واللذين لم تعد لهما ضرورة في ـ الشعر الحر ـ على أن بلند نفى عن هذا الشعر استهداف السهولة الشكلية، والأسلوبية في التعبير، واعتبر من اختاره لهذه الغاية شاعراً رديئاً ليس ـ الشعر الحر ـ مسؤولاً عنه.

٣ ـ أولية المضامين في البحث عن أشكال شعرية جديدة. فالموضوعات في ـ الشعر الحر ـ مرتبطة بالعصر والبيئة خلاصاً من الموضوعات التقليدية في العمود، مدح، هجاء، غزل، أو مناسبة، وحدث كبير، هذه التغايرات أدت إلى حاجات فنية مرافقة، تشحذ المخيلة، تداعي الصور والذكريات إيحاء ورمز، وابتعاد عن الوصف والتقرير.

٤ ـ حاجة ـ الشعر الحر ـ إلى قارىء جديد معاصر يفهم التحولات المحدثة المستجيبة لمصالحه.

٥ ـ حاجة ـ الشعر الحر ـ للتخلص من آفة الطول الشكلي للقصيدة العمودية.

٦ ـ أهمية الموسيقى في ـ الشعر الحر ـ باعتبارها خلفية صورته الشعرية الحديثة، وجزءاً أساسياً فيه، إذ هي تتوافق مع المضمون الإنساني ولوازمه من غضب وفرح وتأمل، بينما تستند القصيدة العمودية موسيقياً إلى نغم واحد يضمها من الأول إلى الأخير[١٤].

وقد نوقش مقال بلندي الحيدري من قبل :

حسين مردان .
ورشدي العامل .
ومحمد صالح بحر العلوم .
وبديع عمر نظمي .
ود . علي جواد الطاهر .
ومحمود الريفي[١٥] .

أكد حسين مردان في هذه المناقشة على قضية تطور ـ الشعر الحر ـ من ـ الشعر العمودي ـ.

أما محمد صالح بحر العلوم فقد اعترض على تحديد زمن ظهور ـ الشعر الحر ـ بالحرب العالمية الثانية ، ورأى أنه يرجع إلى أيام أمين الريحاني وشعره المنثور، فعارضه محمود الريفي بأن ذلك كان نثراً مركزاً .

وقد هوّن حسين مردان من أهمية هذا التحديد الزمني لظهور ـ الشعر الحر ـ بدعوى أنه جاء نتيجة نموّ متكامل عبر تراكمات كثيرة .

ولا شك أن حسين مردان كان يدرك أن مثل هذا التحديد الزمني يصبّ في إطار سعي شخصي للرواد يرغبون من خلاله أن يصيبوا مجداً لا حصة له فيه ، ولأن هذا التحديد للريادة في إظهار ـ الشعر الحر ـ يمكن أن يشكل خطراً خاصاً على حسين مردان باعتباره رائداً في إطار التجديد الصارخ في المضامين والموضوعات الشعرية الجديدة على النحو البودليري مثلاً .

وأثار بحر العلوم قضية المصطلح ، فاعترض على مصطلح ـ الشعر الحديث ـ يعني ـ العصري ـ مما يسبب التباساً دلالياً لما ينشر من ـ العمود الحديث ـ في مضامينه .

وكان رأي رشدي العامل في هذا الشأن ، أن أصحاب ـ قصيدة النثر ـ يطلقون على لونهم هذا مصطلح ـ الشعر الحديث ـ في إطار حركة ـ الحداثة ـ التي هي الجديد شكلاً ومضموناً في آن واحد . أما العصري ، فهو الزمن الجديد .

لقد اقترح بحر العلوم التسميات التالية :

١ ـ الشعر العمودي ـ للكلاسيكي .
٢ ـ الشعر الحر ـ لشعر الرواد .
٣ ـ الشعر الحديث ـ لكل شعر عمودي حديث المضامين[١٦]

ولا حاجة إلى القول إن بحر العلوم قصد تخليص شعره من تسمية مصطلح ـ الشعر العمودي ـ ولوازمها .

وفيما يتعلق بالشعر والسياسة ، نجد أن بديع عمر نظمي يربط أهمية ـ الشعر الحر ـ بالمعركة الشعبية .

ومن الطبيعي أن هذا الربط ليس مفاجئاً للوسط الأدبي ، فقد نوقش جدل الشعر ـ السياسة على نحو متواصل في هذه الفترة ، ويعتبر تساؤل رشدي العامل في سلسلة مقالات له في جريدة المستقبل : هل ينبغي أن نتوجه إلى الشعراء بطلب الحديث عن موضوعات معينة؟ تساؤلاً نموذجياً في ضرورة وعي حقيقة جدل الشعر والسياسة ، وما ينبغي أن تكون العلاقة بينهما؟

لقد اتهم رشدي بالمغالاة ، هذا الجدل ، واتهمه بالتسبب في وأد مسيرة بعض الشعراء ، وأكد تصدع الطموح السياسي الأممي عند بعض الشعراء العراقيين بسبب تناولهم السريع والسطحي للموضوعات الأممية[١٧] .

وقبل أن ننتقل إلى مناقشة أخرى جديدة نشبت في ـ جريدة صوت الأحرار ـ حول ـ الشعر الحر ـ نود أن نشير إلى بعض ما جاء في مقال بلند الحيدري حول الشعر الحديث .

إن قضية حاجة ـ الشعر الحر ـ الجديد لقارىء جديد معاصر مدرك ، استثمرت بكثرة من قبل الشعراء الجدد ، وركبت لدفع بعض التهم ضد شعرهم ، كتهمة الغموض مثلاً .

أما عن قضية آفة الطول في القصيدة العمودية ، وحاجة ـ الشعر الحر ـ للتخلص منها ، فهذه قضية فنية تتوقف على إمكانيات الشاعر نفسه ، وقد وجدت هذه الآفة في ـ الشعر الحر ـ كما أوضحت ذلك بإسهاب نازك الملائكة في ـ قضايا الشعر المعاصر ـ[١٨] .

وفي رأيها أن هذا الشعر قد عانى من التدفق المخل المؤدي إلى طول العبارة الشعرية طولاً فادحاً كما هو الشأن في بعض

مقاطع ـ حفار القبور ـ للسياب، أو ـ الظلال الباهتة ـ للبياتي.

وكانت مناقشة أخرى قد أثيرت منذ ١٧/ ٩/ ١٩٦١ حول ـ الشعر الحر ـ في صفحة ثقافة في جريدة صوت الأحرار بسبب تساؤلات تضمنتها رسالة مواطن (حيدر السوادي) حول غموض الشعر الحر الذي يصعب فهمه حينئذٍ[١٩].

وعلى الفور انبرى عدد من الشعراء يردون على حيدر، وكان أولهم الشاعر سعدي يوسف الذي أجاب بما يلي:

١ ـ أن أكثر ـ الشعر الحر ـ وبعض كتابات أصحابه لا تفهمها العامة ذات الذوق العمودي.

٢ ـ إن ـ الشعر الحر ـ شكل جديد وعمره قصير (١٤ سنة) فما زال يبحث عن هويته مقايسةً له بالشعر العمودي.

٣ ـ إن عدم ظهور شاعر جديد كبير لا يعني فشل ـ الشعر الحر ـ في تناول جانب ما في الحياة.

٤ ـ التسليم بوجود شعراء يتناولون القصائد بينهم من دون نشر في صحف أو كتب.

٥ ـ تأكيد وجود شعراء تقدميين يبحثون عن أشكال شعرية فنية فعالة[٢٠].

وتعني هذه الأجوبة (الواردة بتصرف شكلي من قبلي) أن سعدي يوسف لم يقر الاتهامات ضد ـ الشعر الحر ـ لذلك ردَّ بعض الأدباء عليه متهماً إياه بالانهزامية والقصور في الدفاع عن الشكل الشعري الجديد[٢١] ورفض طراد الكبيسي دعوة سعدي يوسف للبحث عن أشكال شعرية تعبيرية جديدة خارج ـ الشعر الحر ـ[٢٢].

والواقع أن سعدي يوسف لم يدع في إجابته على حيدر السوادي إلى الخروج على شكل ـ الشعر الحر ـ بل دعا ضمناً إلى البحث عن أشكال شعرية ذات مستوى فني عال تحت إطار ـ الشعر الحر ـ بمفهومه المتجدد، أي الذي قد يؤدي حينئذ إلى شكل شعري أكثر تحدراً كما هي الحال مع ـ قصيدة النثر ـ فإن التحرر يغري بمثله وقد قال بلند الحيدري: «إن المضامين الجديدة هي التي أوجدت أشكالاً جديدة، وإن الأدب الحديث يمثل اتجاهاً مفتوحاً»[٢٣].

وكتب حسين العلاق على هامش الاستغراب من غموض ـ الشعر الحر ـ فأيد هذا الشعر، إلا أنه أقر أن فيه ـ كما هو في واقع نشره ـ خللاً واسعاً، إذ هو يعاني من: الرتابة، والنثرية، والتقليد، واللانظام، واللاأصالة، والمباشرة، والتجارب المبتسرة، والغموض، والبناء المتهافت، والألفاظ المحددة، والجهل بطبيعته وأزمة ثقافة الشعراء ونقاد شعرهم[٢٤].

فماذا أبقى حسين العلاق ـ للشعر الحر ـ؟ لم يبق شيئاً، وهو محق طالما أنه قصد به تلك الكثرة المنشورة منه في إطار فيضان غير منضبط للحركة الجديدة.

وقد سبق أن رأى هذه الظواهر السلبية في ـ الشعر الحر ـ هذا، حسين مردان في مقاله ـ تحديق في شعرنا الحديث ـ[٢٥].

وساهم سلمان الجبوري في هذه المناقشة حول أزمة ـ الشعر الحر ـ فألقى وزرها على الشعراء الجدد الذاتيين الفرديين اللاهثين وراء أغراض الغزل، ثم رأى ألاّ علاقة لهذه الأزمة بعدم غناه بكامل طاقات البحور العروضية نظراً لتلاشي بعض هذه البحور بسبب جفاف موسيقاها وثقلها[٢٦].

نظرية تلاشي بعض بحور الشعر العربي هذه أشار لها يوسف الصائغ في بحث أكاديمي مهم قدمه في السنوات اللاحقة إلى جامعة بغداد، فقال بخصوص سرعة وتائر حركة العصر، إنها: (أثرت في حياة الفرد مما خلق تناقضاً بين رتابة القوالب القديمة، وسكونها النسبي، وبين حركة الحياة)[٢٧].

وما نراه نحن أن هذا رصد غير دقيق لمفهوم حركة العصر الحديث، لأن تميز هذا العصر بالسرعة ليس قانوناً شاملاً يجب إطلاقه واسقاطه قالباً جاهزاً على جملة الحياة ومنها الإنسان في حركته، إذ هناك فرق بين وجود الآلات ووجود الإنساني باعتبار خصائص حركتهما، فالانسان ليس تبعياً لهذه الآلات بل هو صانعها.

كما يجب الإقرار بحقيقة وجود حياة إنسانية رتيبة في كل مجالات الحياة، في العالم المتقدم أو المتخلف، وتحتاج هذه الحياة الرتيبة إلى أن تعبر عن رؤيتها إلى هذا العالم، وعليه لا يجب فهم سرعة وتائر حركة العصر الحديث فهماً حرفياً.

ولا بد أن نشير إلى اقتراح مهم طرحته في هذه المناقشة لميعة

عباس عمارة، ويقضي بضرورة قياس ـ الشعر الحر ـ وصحته بحسب الشعراء المبدعين في إطاره، المشهود لهم فقط، وليس على كل من أدعى الشاعرية[٢٨].

ولا شك أن المبدعين الشعراء هم المؤهلون أيضاً في مجال الثقافة الأصيلة، والعالمية، أي الذين يحيطون بتراث شعبهم، وتراث شعوب العالم المسكون قديماً وحديثاً.

وهذا كما قلنا اقتراح مهم لأنه منهجي وعلمي.

ولّم تبلور هذه المناقشة حلاً لما كان يبحث عنه المواطن المتسائل عن غموض ـ الشعر الحر ـ حيدر السوادي، ولكنها أضاءت كثيراً من قضايا هذا الشعر في أول عهد تطوره.

وبالطبع هاجم حيدر المتجادلين، واتهمهم بالابتعاد عن صلب الموضوع المطروح للمناقشة، وأبدى عدم اقتناعه بردّ سعدي يوسف أيضاً[٢٩].

وقد اعترفت صفحة ثقافة في جريدة ـ صوت الأحرار ـ بتقصيرها في إدارة هذه المناقشة، ولكنها انتقدت سلبية عدد من الكتاب العراقيين، من الذين كتبوا فعلاً، وتسرعوا في الكتابة، أو الذين لم يساهموا أصلاً[٣٠].

خاتمة:

يلاحظ في ختام هذا الاستعراض التوثيقي لآراء الكتاب والأدباء العراقيين حول ـ الشعر الحر ـ بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، أن بعضهم كان قليل الخبرة بحقيقة هذا الشعر، بمنطلقاته وجدله مع التراث مثلاً، الأمر الذي أدى بهم إلى إبداء آراء غير سليمة، أو متطرفة أثارت الالتباس حول أصالة المبادىء وصحتها، التي انطلق منها هذا البعض في مواقفه الأدبية.

ودلت بعض الكتابات على قصور النظرة إلى ـ الشعر الحر ـ على مراعاة مصلحة ذاتية، وهذا ما لوحظ في موقف بعض الشعراء العموديين المعروفين.

كما ودلت هذه الكتابات لدى آخرين على وجود جبهة غير معلنة ضمت شعراء من ولاءات فكرية وسياسية وأدبية مختلفة تبنت ـ الشعر الحر ـ باعتباره حركة شعرية تقدمية.

ووجدت في المقابل جبهة مضادة لهذا الشعر، تبنت ـ الشعر العمودي ـ جمع أصحابها (مختلفي الولاءات) ثباتهم على هذا الشعر، فيما جمع التوجه المحافظ، وكراهية المضامين الثورية الجديدة جمهرة متميزة في جبهة ـ العمود ـ وهي جمهرة الأدباء المحافظين الذين كان همهم الدائم تحويل الأنظار من معركة حول مضامين ثورية جديدة تستوجب أشكالاً شعرية جديدة، إلى معركة أشكال فارغة فقط ليسهل طعن حركة ـ الشعر الحر ـ.

ولقد بلورت المناقشات ـ كما مرّ بنا ـ رأياً عاماً خلاصته أن ـ الشعر الحر ـ شكل شعري أصيل استوجبته سعة الحاجة إلى التعبير عن مضامين إنسانية جديدة، وأنه تطور إلى شكل أكثر حداثة للسبب نفسه باتجاه ـ قصيدة النثر ـ مثلاً.

ولا شك أن الافتقار لمقاييس دقيقة، وتقاليد أدبية راسخة جعل من الصعوبة أن تتحول هذه المناقشات إلى اكتشاف مهم يؤدي إلى تحولات كبيرة في التأسيس النظري للشعر الحر.

الهوامش:

(١) أ - جريدة الجمهور ٢٧٤ في ٢٩/ ٤/ ١٩٦٢، لقاء عابر مع شاذل طاقة/ عاطف.

ب - جريدة صوت الأحرار ١٢٤٠ في ٢٠/ ١١/ ١٩٦٢ أمسية شعرية/ ج.

(٢) جريدة الرأي العام ٩٣ في ١٩/ ٢/ ٩٥٩، حديث الجواهري للأخبار اللبنانية/ نسيب نمر.

(٣) جريدة صوت الأحرار ٦١١ في ٢٣/ ١/ ١٩٦١، أدونيس وثورة الشعر الحديث.

(٤) جريدة البلاد ٦٠٨٩ في ٣٠/ ٤/ ١٩٦١، تحديق في شعرنا الحديث/ حسين مردان.

(٥) جريدة صوت الأحرار ١٢٤٠ في ٢٠/ ١١/ ١٩٦٢, هؤلاء سيطرحون قضايا الأدب/ محمد سعيد الصكار.

(٦) أ - مجلة التضامن ٤ في ١٩٦١، ص ٣٦ - ٣٨، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والشعر الحر، والعدد السابق ص ٤١ - ٤٢، قرأت العدد الماضي.

ب - مجلة الرياض ١٧ في ٢٣/ ١٢/ ١٩٦١، ص ١٠ - ١١ الأستاذ فؤاد عباس يفند أسطورة الشعر الحر.

ج - المصدر نفسه ١٨ في ٣٠/ ١٢/ ١٩٦١، ص ١٨ - ١٩. الرياض تخرج العلامة الدكتور البصير من عزلته، الشعر الحر جناية على الشعر والأدب.

د - المصدر نفسه ص ١٠، الشعر الحر وخطره على الأدب العربي/ عبد القادر الناصري.

(٧) مجلة الرياض ١٧ في ٢٣/ ١٢/ ١٩٦١، آراء جريئة للعلامة الدكتور مصطفى جواد، ص ٤ - ٥، تنظر ص ٥ خصوصاً.

(٨) جريدة الجمهور، المصدر السابق.

(٩) جريدة صوت الأحرار ٦١١، المصدر السابق.

(١٠) جريدة اتحاد الشعب ٣٣ في ٥/ ٣/ ٩٥٩، حديث مع الشاعر عبد الوهاب البياتي/ ع. س.

(١١) جريدة صوت الأحرار ١٢٤٠. المصدر السابق.

(١٢) جريدة الجمهور، المصدر السابق.

(١٣) - «ازدهار الدماء» - عبد الأمير الحصيري، مطبعة الآداب - النجف، ص ٦، المقدمة.

(١٤) مجلة الأديب العراقي/ في كانون ثاني شباط ١٩٦٢، خواطر في الشعر العراقي الحديث/ بلند الحيدري، ص ٣٩ - ٥١.

(١٥) جريدة صوت الأحرار ١٠٣١ في ٥/ ٣/ ١٩٦٢، مناقشة حول الشعر العراقي الحديث.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) جريدة المستقبل ٦٥٩ في ٢٦/ ١/ ١٩٦٣، العمل الشعري التجربة الشعرية/ رشدي العامل.

(١٨) ط ٣/ ١٩٦٧، ص ٢٨ - ٣٣.

(١٩) جريدة صوت الأحرار ٧٩٩ في ١٧/ ٩/ ١٩٦١، رسالتان للشعب عامة/ حيدر السوادي.

(٢٠) المصدر السابق، أدب صاعد للشعب عامة/ سعدي يوسف.

(٢١) المصدر السابق ٨٠٥ في ٢٤/ ٩/ ١٩٦١، أدب للشعب وحده/ ومقال الفريد سمعان.

(٢٢) المصدر السابق ٩٠٢ في ٢/ ١٠/ ١٩٦١، القضية قضية وضوح!!/ طراد الكبيسي.

(٢٣) المصدر السابق ١٠٣١ في ٥/ ٣/ ١٩٦٢، مناقشة حول الشعر العراقي الحديث، حول كلمة بلند الحيدري.

(٢٤) المصدر السابق ٩٠٨ في ٩/ ١٠/ ٩٦١، إنها مسؤولية الشاعر أولاً/ حسين العلاق.

(٢٥) جريدة البلاد ٦٠٨٩ في ٣٠/ ٤/ ١٩٦١ تحديق في شعرنا الحديث.

(٢٦) جريدة صوت الأحرار ٩١٤ في ١٦/ ١٠/ ١٩٦١، نعم هو الشاعر/ سلمان الجبوري.

(٢٧) - «الشعر الحر في العراق» - يوسف الصائغ - مطبعة الأديب ١٩٧٨، ص ١٢٨، الوزن.

(٢٨) جريدة صوت الأحرار ٩٤٤ في ٢٠/ ١١/ ١٩٦١، مشكلة شاعر وقارىء/ لميعة عباس عمارة.

(٢٩) المصدر السابق ٩٥٠ في ٢٧/ ١١/ ١٩٦١، الموسيقى والوضوح ليس غير/ حيدر السوادي.

(٣٠) المصدر السابق ٩٦١ في ١١/ ١٢/ ١٩٦١، حول بعض قضايا الشعر الحر/ أسرة التحرير.

دار الآداب تقدم

سلسلة بطولات عربية

- **لبيك ايتها المراة، بقلم سليمان العيسى.**
- **الحدث الحمراء، بقلم سليمان العيسى.**
- **ابن الصحراء، بقلم سليمان العيسى.**
- **صلاح الدين الأيوبي، بقلم فالح فلوح.**
- **زنوبيا فارسة الصحراء، بقلم فالح فلوح.**
- **سيف الدولة الحمداني، بقلم فالح فلوح.**
- **معركة الزلاقة، بقلم فالح فلوح.**

دار الآداب ــ شارع اليازجي ــ بناية مركز الكتاب ــ ص. ب ٤١٢٣ ــ تلفون ٨٦١٦٣٣